بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

يعنى هذا الكتاب بدراسة "الأحكام النقدية الموجزة"، المبثوثة في المصادر الأدبية والنقدية القديمة، التي أصدرها عدد غير قليل من النقاد العرب القدامى على أشعار غير قليلة لشعراء مشهورين ومغمورين .

وقد عمدت – في مباحثه الخمسة – إلى الكشف عن "الأفكار النقدية" الكامنة في تلك الأحكام، وبيان تنوعها، وجعلها في كيانات مستقلة متمايزة، حتى لا تظل موزعة في هذا المصدر أو ذاك، لأنها رغم اتصالها بالفن الشعري وانضوائها تحته، فإن تفرقها في المصادر يسهم في ضعف قربها منه، ويصعب من مهمة الباحثين في قضايا النقد العربي ومشكلاته .

وإذا كان النقاد القدامى – لم يصرحوا بالمقاييس الوارد في هذا الكتاب –، فإن تلك الأحكام الصادرة عنهم، كانت توحي بها أثناء الفحص، كما أوحت بحرصهم على توفير "الفاعلية" للعناصر الأساسية التي يُبنى عليها الشعر، كما دلت على أن تقيد الشاعر بالمبادئ التي

أثارتها تلك المقاييس، يمنحه القدرة على تجويد عناصر شعره، وبث الفاعليات فيها .

ولما كانت نصوص تلك "الأحكام النقدية الموجزة" من الكثرة والوفرة، فإن طبيعة البحث التي تنشد الدقة وتسعى إلى التوفية، قد استدعت تصنيفها في مجموعات، خاصة أن تلك النصوص كانت – أثناء الفحص – تتّسم بسمات متعددة متمايزة، وتوحي بما تحتويه من عناصر ومفردات نقدية هي : الصيغة، والمعنى، والصورة، والإفادة، والإيقاع، ومن ثم جاء تحديد الكتاب في خمسة مباحث :

أما المبحث الأول وهو "فاعلية الصيغة" فإنه يستهدف الكشف عن أفكار الأحكام الموجزة تجاه طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، أو بين صورة الأداء الشعري ومحتواه، وكيف أن أصحاب تلك الأحكام نشدوا سلامة هذه العلاقة من حيث الربط الدلالي بين العنصرين، فضلاً عن سلامة الصياغة من الوجهتين النحوية واللغوية .

وأما المبحث الثاني وهو "فاعلية المعنى"، فإنه يركز على رؤية القدماء لـ "جودة المعنى الشعري"، حال تصديهم للعيوب الخاصة به، ومن ثم كانت الوجوه المقابلة لتلك العيوب هي الطريق إلى بلوغ "الفاعلية"، التي انحصرت في مناسبة المعنى لأحوال المخاطب

المختلفة، ولمقامه أو مركزه الأدبي أو السياسي، وفي قدرته من جهة أخرى على التأثير النفسي والأخلاقي والاجتماعي .

وأما الفصل المبحث وهو "فاعلية الإفادة"، فإنه يعرض لبدايات الإفادة الفنية أو "السرقات" في الشعر العربي، وكيف أن فنية الإفادة أو السرقة متوقفة على تحقيق "الخصوصية الفنية" التي تعني : التصرف الفني في محتوى المأخوذ وأسلوبه وطريقة عرضه .

وفيما يتعلق بالمبحث الرابع وهو "فاعلية الصورة"، فإنه معنّى برصد موقف النقاد من استخدام الشعراء للوصف والتصوير، وذلك من خلال نقد "الصور المتعثرة" التي بناها الشعراء في أشعارهم، وقد اعتمدوا في هذا النقد على بضعة مقاييس، بعضها يختص بحدود الخيال الشعري في كل من التشبيه والمبالغة، وبعضها الثاني يتعين في عملية الإقناع الفني بمراعاة رفع التناقض من التصوير، وبعضها الثالث : يهتم بصحة رسم الصورة وضمان تأثيرها على أساس مراعاة الشاعر دقة الوصف ولياقته .

وأما الفصل المبحث والأخير وهو "فاعلية الإيقاع"، فإنه يقصد إلى ضرورة مراعاة عنصري الإيقاع الشعري وهما "الوزن والقافية"، وقد جاءت أحكام النقاد على القافية وأوضح من أحكامهم على الوزن، ودل كلامهم في القافية على أن خلوها من العيوب يحقق للإيقاع الفاعلية .

وقد حرصت على الارتباط بنصوص تلك الأحكام الموجزة ارتباطاً وثيقاً وأميناً، فلم أقحم عليها ما ليس منهـا، ولـم أقـدم تفسـيرات أو تأويلات تعسفية لها، حتى لا أحملها أكثر مما تطيق .

وأسأل الله التأييد والصواب .

حسن البنداري

الهرم في ١٩٩١/٢/١٧م